كالكائن عن الاحتراق فى الشمس وغيرها كالنار فان المسخن بالفعل كالشمس مثلا اذا كانت
حرارته اقوى من حرارة البدن يزيد فيها اذا لا يزيد ابدا وان يفيد الاضعف قوة اذا الآفة
فيسخن السطح الذى يلقاه من الراس مثلا اولا ثم الذى يليه اولا فاولا على حسب طول
اللبث واستعداد اللابث الى ان تتحلل الرطوبات الرقيقة اللطيفة ويسخن الباقى ويغلو
فيزيد حجمه ويتمدد الموضع الذى كان فيه من الاغشية والعروق والشرائين ويحمى الدماغ
وما يجاوره ايضا بسخونة تلك الرطوبات وسخونة السبب السابق وهذا الصداع موسوم
عند القوم بالاحتراق وعرفوه بانه عبارة عن حرارة مقيمة فى الراس تحدث من شمس القيظ
مثلا اذا سار وافيها طويلا بحيث تنبت تلك الحرارة فى الراس ولا تثبت فى جميع الناس
بل تهدو فى البعض قبل النضج وفى البعض بعده بحسب المزاج واعلم ان سوء المزاج الحار
المختلف وكذا البارد سواء كان ماديا اوساذجا يؤلم عند الشيخ بالذات بتجرد كيفية الحرارة
والبرودة لان الآلام انفعال ولا بد له من فاعل وهما كيفيتان فاعلتان فاذا اثرتا فى العضو
الحساس عنهما تألم ويؤلم بتفرق الاتصال ايضا اما المادى فظاهر واما الساذج فلان
الحار يحلل ويفرق الاجزاء ويميز الجواهر الرطب عن اليابس تصعيدا للرطب وترسيبا
لليابس والبارد يجمع ويكثف ويلزم منه ان ينجذب الاجزاء الى حيث يتكاثف اليه
فيتفرق من حيث ينجذب عنه واما الرطب واليابس فلا يؤلمان بالذات بتجرد كيفيتهما
لان الرطوبة هى التى يكون الجسم بها سهل القبول للاشكال واليبوسة هى التى يكون
بها عسر القبول فهما كيفيتان انفعاليتان فلا يؤلمان بالذات بل اليابس يؤلم بتفرق
الاتصال اما اذا كان ماديا فظاهر واما اذا كان ساذجا فلانه يجمع العضو ويقبضه فلا
يلزم الملاء من فقدان الرطوبة التى كانت تملأ خلل العضو وعند الجمع يلزم التفرق فى الجهة

التى عنها الجمع كما يعرض للطين ان يتشقق اذا جفت واما الرطب فلا يؤلم الا اذا كان ماديا
فيفرق الاتصال ما قال ابو سهل المسيحى من ان سوء المزاج متى كان من الرطوبة واليبوسة
كان الالم ضعيفا والمسيحى من ان الرطب مؤلم غير ان ايلامه خفى جدا فالمراد هى الرطوبة
بمعنى البلة وعلامة العلامة حالة تستدل بها على حالة بدنية وهى اعم من العرض لانه قد
يستدل بالاسباب على المسببات وهى متقدمة والعرض متاخر لكونه عبارة عما يتبع المرض
ولان العلامة توجد فى حال الصحة والمرض العرض لا يوجد الا فى المرض وجود السبب
وهى الحرارة الخارجية او تقدمه لانها من الاسباب المخلفة التى تبقى اثرها فى المنفعل
بعد مفارقتها فان قيل قد اتفق الجمهور على ان عدم السبب سبب لعدم المسبب و
هذا هو الفرق بين السبب والمعد فكيف يبقى التاثير بعد مفارقة المؤثر قلنا هذا الكلام
انما هو على سبيل المجاز فان الذى قد بقى بعد مفارقة السبب ليس هو مسبب هذا السبب فى
الحقيقة فان السيف انما هو سبب لنفس القطع والتفرق الباقى بعده ليس مسببا بل
مسبب ليبوسة الاعضاء فانها لكونها غير مالية ولا سائلة كالماء لم يلتحم بعد الافتراق
ولم يترك الشكل الذى قبله لبسهولة ففيت متفرقة وان الماء المسخن بالنار يبقى حارا
بعد زوال النار عنه لان النار علة لتسخين عضو الماء والتسخين علة لابطال الاستعداد
بالفعل لقبول كيفية الماء وحفظها وذلك علة لاحداث الاستعداد التام فى مثل هذا الماء
لقبول ضدها وهى كيفية النار وحفظها وقس على هذا تسخين الشمس وغيرها للبدن
وحرارة ملمس جلد الراس وغيره وذلك لان لكل واحد من الاعضاء مزاجا مولفا من الحار
والبارد والرطب واليابس يليق به ومادام ذلك المزاج الخاص به موجودا له كانت
الصحة موجودة له وبزواله يزول الصحة عنه فبقاؤه على اعتدالاته اللائق به فى تلك الكيفيات

Copyright © King Saud University